مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

ميتافيزيقا الصور الروحية وعوالم ابن باجة الإلهية
من التوحد إلى العالمية والخلود

ملخص البحث

يعد ابن باجة، أول من نادى بضرورة فصل القول بالبنية المعرفية للصور الروحانية وعوالم التعقل، فقد ظهر في زمن كثر فيه الجدل حول مسائل العقل والمجتمع والدين. لقد تصور ابن باجة العقل على انه ملكة تعمل على معرفة النفس ومكاشفتها مكاشفة تتجلى مباشرة في ثقتنا بذاتنا، لذلك اكد ان للعقل سلطان مكين في تعزيز الثقة بالنفس والحياة، وهو سبيله نحو الارتقاء بيقين إلى الملكوت السماوي.

ومن هنا فإننا نحتاج إلى منطق عقلي جديد، ورؤية نقدية واعية، ومنهج بحثي دقيق في فهم وتفسير النص الباجوي. وبهذا سنسلم من فهم التراث الفلسفي الإسلامي فهما سلبيا متعسفا.

يعالج هذا البحث تصور ابن باجة لكيفية عمل الصور العقلية ونظمها المعرفية. لهذا سيقابلنا غموض واضح في نظريته للصور الروحانية وتصوره لألية المعرفة لذلك حملتني الرغبة في اختيار هذا الموضوع لأسباب كثيرة، أهمها:

تاريخ تقديم البحث: ٢٤/ ١١/ ٢٠٢٤
تاريخ قبول البحث: ١١/ ١٢/ ٢٠٢٤

أ.م.د. سامي محمود إبراهيم(*)

توضيح مفاهيم الصور الروحية الملتبسة عند ابن باجة. هذا أولا، أما ثانيا، فغرضي هو بيان وإثبات أصالة التصور الباجوي لمواضيع الفلسفة، وانه قدم الشيء الجديد والمضاف على الفلسفة اليونانية خاصة فيما يتعلق بفكرة الإنسان المتوحد الذي الف تلك الصور وتمثلها وعيا يشارك الذات ويكثرها لتنبت مجتمعا كاملا بامتياز. بعد ذلك سأنطلق في هذا البحث من عدة محاور تمثل مقدمات كبرى، منها على سبيل الإيضاح رؤية ابن باجة للمدينة الفاضلة ونسيجها الاجتماعي المتكامل ونظامها السياسي القائم على فكرة التدبير وانسنة التمدن والحياة، ففيها نجد قدرة عالية على استنطاق المعاني العقلية وتفسير القوى الكمالية التي تحكم معرفيا، وكيف استطاعت هذه الفلسفة ان تبحر بكل ارادة وحرية من سواحل الوجود الطبيعي، عالم العقل الهيولاني البشري إلى المحيط الميتافيزيقي وجزر

(*) جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة
sami.m.i@uomosul.edu.iq

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

العقـول المتحررة من هيولانيتهـا ثم العقل الفعال. كـما إننـي سـأبحث في حـدود المجتمـع الباجـوي كتصـور معـرفي يعيش فيـه الإنسـان المتوحد، والى أي حد يمكن تجاوز هـذا التصور وفقا لضرورات تمليها أبستمولوجيا الوعي وأنطولوجيا الإدراك.

كلمات مفتاحية: ابن باجة، الصور، الروحانية، المدينة الفاضلة، التدبير، المتوحد، العقل الفعال.

المقدمة

يعـد ابن باجـة، أول من نادى بـضرورة فصل القـول بالبنيـة المعرفيـة للصـور الروحانيـة وعوالم التعقـل، فقـد ظهـر في زمن كثـر فيه الجـدل حول مسـائل العقل والمجتمع والدين، مذاهب فلسـفية عديدة تسـائل عن كـبرى اليقينيـات الكونية. وقد تبين من دراسة حياته انه اشتغل على وظيفة تهذيب الفكر وتدبير أمـور العيش وضرورات الحياة، فقد تصـور ابـن باجـة العقل عـلى انه ملكـة تعمل على معرفة النفس ومكاشـفتها مكاشـفة تتجلى مباشرة في شـعورنا بذاتنـا، لذلـك اكـد ان للعقل سـلطان مكين على الإنسـان، وهو سـبيله نحـو الارتقاء في الحياة والعروج إلى الملكوت السماوي.

ومن هنـا فإننا نحتـاج إلى منطق عقـلي جديد، ورؤيـة نقديـة واعية، ومنهـج بحثي دقيـق في فهم وتفسـير النـص الباجـوي. وبهذا سنسـلم من فهم التراث الفلسـفي الإسـلامي فهما سـلبيا متعسـفا، لان هـذه الرؤيـة سـتؤدي بلا شـك إلى تجاهل هذا الإرث وبعثـرة صـوره الصادقـة والمفيـدة في زوايا الضياع واللامعقول، بل سنسـاهم بشكل أو باخر في ممارسـة التزييـف الفكري الذي يقرر مسـبقا ان الفكر الفلسـفي الإسـلامي ما هو إلا أفكار يونانية محنطة في سور التراث.

يعالـج هـذا البحـث تصور ابـن باجـة لكيفية عمل الصـور العقلية ونظمها المعرفيـة، والتي تبدا حسـب التصنيف الأرسطي من مسائل الطبيعة إلى صـور ما بعدهـا. فابن باجة سـيبقى عميقا في رؤاه ومتجـاوزا لحدود الطبيعة ويسـتنبط معـاني العقل وأفعاله الصورية وطرق تفسيره للحقائق، استنباطا قائـما عـلى المجهـول والاسـتدلالات الميتافيزيقية. لهـذا سـيقابلنا غموض واضـح في نظريتـه للصور الروحانيـة وتصـوره لألية المعرفة، هـذا الغموض يشـوبه التشـويه أحيانـا والاضطـراب في كثير من الأحيـان. لذلـك حملتنـي الرغبـة في اختيـار هـذا الموضـوع لأسـباب كثيرة، أهمهـا: توضيح مفاهيم الصور الروحية الملتبسـة عند ابن باجة، فتارة نجد فكرة العقل تشترك في موضوعات النفس البشرية، وتـارة أخرى نجدها الهيه. ومرة أخرى اذا ما نظرنا الى هذه الصور من خلال السياق العام الذي يحكم المعرفـة العقلية عنده، لأصبح واضحا أنها تتشـكل في اطـر عديـدة منها الماديـة الهيولانية ثـم الروحية وأخيرا صور العقل المكتسب ثم الفعال. هذا أولا، أما ثانيا، فغرضي هو بيـات وإثبات أصالة التصور الباجـوي لمواضيـع الفلسـفة، وانـه قـدم الـشيء الجديـد والمضـاف عـلى الفلسـفة اليونانيـة خاصة فيـما يتعلـق بفكـرة الإنسـان المتوحـد الـذي الـف

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

تلك الصور وتمثلها وعيا يشارك الذات ويكثرها لتنبت مجتمعا كاملا بامتياز. بعد ذلك سأنطلق في هذا البحث من عدة محاور تمثل مقدمات كبرى، منها على سبيل الإيضاح رؤية ابن باجة للمدينة الفاضلة ونسيجها الاجتماعي المتكامل ونظامها السياسي القائم على فكرة التدبير وانسنة التمدن والحياة، ففيها نجد قدرة عالية على استنطاق المعاني العقلية وتفسير القوى الكمالية التي تحكما معرفيا، وكيف استطاعت هذه الفلسفة ان تبحر بكل ارادة وحرية من سواحل الوجود الطبيعي، عالم العقل الهيولاني البشري إلى المحيط الميتافيزيقي وجزر العقول المتحررة من هيولانيتها ثم العقل الفعال. فكلا العالمين مختلفين بالنسبة لمنطق تصوراتنا الإنسانية، فعقولنا البشرية هيولانية قائمة على الاستعداد والتقبل، ولا يمكنها ان تتنفس إلا من تراب الطبيعة، فقد الفت تلك الهيولانية وتكيفت معها. كما إنني سأبحث في حدود المجتمع الباجوي كتصور معرفي يعيش فيه الإنسان المتوحد، والى أي حد يمكن تجاوز هذا التصور وفقا لضرورات تمليها أبستمولوجيا الوعي وأنطولوجيا الإدراك. في هذا المشوار المرهق مع العقلانية الباجوية، كان من الطبيعي ان اعتمد منهج التحليل النقدي في اطار رؤية ابن باجة التاريخية للفلسفة.

ففي بحثي هذا سأهتم بالمقومات أعلاه لإكمال متطلبات تفسير النص الباجوي ومن ثم الوقوف على الية نقدية من الاستيعاب والنظر الفلسفي الشامل لمفردات الفلسفة الإسلامية ومعانيها النظرية، كي تكون لنا الجرأة في وضح سؤال المعرفة ووسائل انسجامها مع الذات العارفة. خاصة ان الأخير متعدد الصور والأوجه تنعكس مراياه أحيانا كصفة إشراقية عقلية إلى الماهية موضح التساؤل والتحليل. ولعل الغموض الذي عاناه ابن باجة في فكره وواقعة رسالة واضحة لما اقصد. خاصة ان رسائل ابن باجة لم يصلنا منها إلا القليل، وحياته لم تبلغ من الوفرة التي تؤمن الأنفاس لذلك الجهد، لهذا فالباحث في أفكاره سيعاني عتمة معرفية تغيب فيها قصدية المقال.

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث تنتهي بخاتمة. المبحث الأول: النظام المعرفي وبنية المدينة. يعالج هذا المبحث الصور الروحانية وإشكالية التعقل البشري وصولا إلى البنى الأساسية التي تحكم المدينة الفاضلة. اما المبحث الثاني: أولويات التدبير وصور الخلود، فيدور حول الصور الروحانية وطريقة رصدها في مسارات العقل المعرفية، وإمكانات تعقلها كتصورات الخير والعدل والفضيلة ومن ثم الانتهاء الى مرحلة الخلود وتحقيق المعرفة. المبحث الثالث: كمال النوع الإنساني في السعادة والاتصال. هذا المبحث يدرس السعادة والخلود كتحقيق للاتصال، والمشاركة الفاعلة في مسرح الوجود الكامل (الطبيعي والميتافيزيقي). وجاءت الخاتمة تتضمن اهم النتائج التي توصل اليها البحث.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

المبحث الأول: النظام المعرفي وبنية المدينة

خاض ابن باجة[١] مغامرة فلسفية فريدة من نوعها تهدف إلى تغيير الواقع الإنساني والاجتماعي. مغامرة تمتاز بالوعي العقلي المتكامل والمتمكن من أصول المنطق البشري، كما انها مصاغة ضمن نسق فلسفي يكاد يكون الأكثر نضجا ووعيا من الذين سبقوه، لذلك لقي فكره اهتماما كبيرا بحيث اثر على العديد من الفلاسفة الذين جاءوا بعده واكملوا المشوار الوجودي الذي حلم به كنوع من تحقيق الذات ثم الخلود[٢].

في البداية ارتقت فلسفته من الأنا وإثبات الهوية، هوية الذات إلى مقامات ومنازل الاحتراف المتقن للنظر وعلومه، ومن المحاولة البسيطة التي تميز بها عمل من قبله إلى محاولة التأسيس الأكثر عمقا في مسائل الحكمة الفائقة. كل ذلك قاد ابن باجة إلى الانتهاء بالفلسفة من فن تدبير الإنسان إلى أن تدبير المدن والسياسة تدبيرا عقليا كاملا يليق بخيرية الوجود الإنساني ويسري بها الى عوالم الخلود والسعادة. فإن ابن باجة ظل يصارع آماله الإصلاحية في العقل على نمط فيلسوف متوحد يرمي إلى إقامة، مدينة فاضلة تتصالح فيها الذات مع محيطها الاجتماعي والوجودي العام.

وما فكرة التدبير إلا معانٍ حيوية في فلسفة ابن باجة، ومن الممكن ان يتحدد معناها في تنظيم الأفعال وترتيبها وفقا لأولويات العقل نحو قصدية كبرى تلبي طموح العقلانية الباجوية كالتمدن والفضيلة والخير والسعادة. بهذا المعنى نجد ان التدبير الإنساني البشري يترتب وفقا للنظام والتدبير الإلهي المتقن والمحكم[٣]. فهو سبحانه وتعالى كما وصفه ابن باجة « احكم الحاكمين»، دبر أمور الوجود والبشر وفقا لخيرية وعناية تبرز أثارها في النظام الكوني العجيب والمتقن حسب علمه وحكمه[٤]. وما على التدبير الإنساني إلا ان يقترب من التدبير الإلهي على صورة التسديد والمقاربة التي يعرفها العقل. واهم معالم واهتمامات التدبير الإنساني، هو تدبير الذات ثم تدبير المدينة والمجتمع [٥]. وهنا تتحدد الفضيلة والأفضلية حسب سلوك الأفراد، خاصة انها وضعية لا كسبية [٦]. هذا من جانب، من جانب اخر نجد ان العقل والمعقول كصفة لا توجد إلا للإنسان من بين سائر الموجودات، وما شرف الإنسان إلا لأجلها. فالقوة الناطقة هي التي مكنت الإنسان وجعلت منه أعجوبة الخلائق أجمعين [٧].

كما يتحدث عن الأفعال الإنسانية وضرورة العيش على نور العقل، وعلى الإنسان أن يقوم بتعليم نفسه وفق حكمة ذاتية مبنية على النظر، وأن من الضروري اعتزال المجتمع في بعض الأوقات[٨]. لذلك فهو يرى أن يتحد الحكماء ويؤلفوا جماعات فيما بينهم، وينتهجون سلوك العيش على الفطرة والبعد عن الملذات وسائر الغرائز وقوى النفس الشهوانية. فالأعمال البشرية يجب ان تخضع للإرادة المطلقة ومنطق الفكر السوي والسليم.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

وهنا يبين ابن باجة أهمية الفكر والفلسفة، لأنهما يرشدان الإنسان إلى قراءة الوجود ومن ثم معرفة النفس، وصولا إلى قمة العقلانية والإيمان بالله تعالى ومن ثم الاتصال بالعقل الفعال الذي يفيض من الخالق كما يفيض النور من الشمس. خاصة انه قد تخطى تردد أرسطو وتأرجحه بين وحدانية الله تعالى وتعدد الإلهة[٩]. يقول ابن باجة: ((والتدبير المديني معونة عظيمة في وجود عقل الإنسان، ولا سيما المدينة الفاضلة والتدبير الفاضل الذي غايته الأخيرة وجود العقل بمعلومات كثيرة، أولها الله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله....))[١٠].

يظهر من هذا القول ان ابن باجة فيلسوف مسلم موحد يقر باركان الإيمان، بل هو موفق لنمط تفكيره النادر مفرط في عقلانيته. لذلك انتفض فكره واهتز ضميره حسرة والم على افتقار الناس الى مرشد يهديهم جادة الصواب.. فقد عمد الى تأسيس مجتمع فاضل صالح متسامح متراحم يثور لأي شائبة تشوب الأنسان. فكانت فلسفته تبث مجموعة من الإرشادات والقيم الأخلاقية والترابط الاجتماعي المتماسك وبلوغ هذه المرتبة النظرية والخلقية تكون عندما يتحد العقل البشري بعالم الصور المجردة، عالم العقل الفعال[١١]. بهذا المعنى نجد ان مهمة الإنسان الأساسية والمكلف لأجلها هي مهمة عقلية وفيها يكون بمقدور المتوحد كشف الحقائق وتجريدها، وهنا سيكون من الصعب على المجتمع تقبل تلك الحقائق، خاصة اذا تعذر وجود مجتمع فاضل ((مدينة فاضلة)) لذلك يحاول المتوحد بكل جد البحث عن مجتمع اخر فاضل والا تركهم الى مصيره المحتوم، ألا وهو الاعتزال ومحاولة بناء مجتمع جديد فاضل. اذ هو دائم البحث والنظر والتأسيس لمسائل، المعرفة والمجتمع، العقل والمدينة، العلم النظري وتدبير سياسة الإنسان.

صحيح ان ابن باجة كان يرى ان المسائل الأخلاقية وما يبنى عليها من علاقات اجتماعية ليست مستمدة كلها من أوامر الدين ونواهيه[١٢]، ولا حتى وضعية مستمدة من المجتمع وما تواضعت عليه الدساتير المدنية، بل هي مستمدة من العقل ومبنية على التفكير النظري الخالص[١٣]. وكان هذا الرأي مخالفا لكل ما يروج من أفكار آنذاك، فاتهم ابن باجة بالزندقة والإلحاد من قبل فقهاء عصره الذين أرادوا أن يخضعوا الحياة الدنيا والأخرة لأهوائهم، ولأنهم جهلاء كان عدوهم الأول هو الفكر، فكفروا المفكر الذي ينظر ويقرا بأمر الشرع والنص القرآني.

هذا ويصف ابن باجة الفعل الإلهي بمستوى عالٍ من الدقة والوصف الذي يليق به سبحانه وتعالى، فهو يقول:((وقد خلق الوجود المستمر على نظام واحد في البقاء من أول أمره، وكان هذا الوجود الأخر عن ذلك من كمال القدرة والحكمة والفضل، تبارك الله احسن الخالقين))[١٤].

هذا كله يجعلنا ننزاح الى فهم اخر للنص الباجوي، خاصة فيما يتعلق بتراتيبية الصور العقلية

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

من الهيولانية الى الروحانية، ومن التغير الدائم إلى حالة السكون المستمر، ومن فورة الحقيقة وما يتعلق بها من أشواق إلى الطمأنينة والسعادة ومن ثم النعيم الأبدي والخلود. فهناك فطرة فائقة معدة سلفا لقبول الكمال الإنساني بوساطة عقلية تتسلسل من العقل الهيولاني إلى العقل المستفاد[١٥]. هذه الفطرة حسب وصف ابن باجة هي موهبة من الله عز وجل، والتي هي نوع من البصيرة التي ترى الحقائق كما هي[١٦]. هذا التفسير للمعرفة القبلية اللدنية ينطبق بعض الشيء على المعرفة العقلية الكسبية كجهد معرفي يعانيه الفيلسوف والذي جائزته لقاء السعادة والاتصال بالحقيقة ومن ثم التربع معنويا على عرش الكمال العقلي[١٧]. إلى هذا الحد نجد ان مشروع ابن باجة بعنوانه « المتوحد»، هو مشروع إنساني حكيم يعمل عقله في قضايا المجتمع والعيش والأخرة، اذ هو في النهاية تدبير للعقل على اكتساب المعارف وترتيب للوجود ينتهي إلى الخلود الأبدي عبر وسيلة العقل وطرق الحكمة.

وهذا ما يعلل سبب عودتنا اليوم إلى فيلسوف العقلانية المؤمنة في أزمنة الرق المعاصر والعبودية المدنية، والجاهلية الدينية، عاد الاهتمام اكثر بالسؤال الباجوي وذلك الحضور المؤنس لحلم الفضيلة ومدنها الناعمة بالخير، الهائمة بيقظة الشعور والإحساس بالعيش الرغيد. فالتوحد نظام عقلي إنساني متكامل الأركان في كافة أبعاده الروحية والأخلاقية والتربوية تحت عنوان الفضيلة... هو نتاج قيمي لحمولات التمدن وحضارة المدنية حسب منظور ابن باجة. ووفقا لقياسات الحكمة عنده فان المدينة نائمة في ملكوت الخيال إلى ان تستيقظ على ارض الواقع، تنفض تراب الزمن لتستثمر المكان الجغرافي والوجودي في مسرح العالم الممكن. كل ذلك يجري عبر اليه سببية معقدة الانساق والمقدمات. ومن هنا كانت النفس الإنسانية كما تصورها ابن باجة هي ذلك الاطار الذي يحد المدينة بانساقها المتعددة[١٨]. فهناك علاقة وثيقة بين المواطن والسياسي... بين الحكومة والشعب، بين الخير والفضيلة. كل ذلك يجري عبر قانون كلي موحد اسمه العقل، ذلك الذي يدبر الأخلاق ويربي السياسة.

وعلى هذا النحو لا يمكن للمدينة الديمقراطية ان تقوم بمشروع الفضيلة، لأنها تحكم الأكثرية الجاهلة وبالتالي تعم الفوضى كمقدمة كبرى للفساد، ذلك الذي يبعثر الحقيقة التي تشكل نسيج العالم المتمدن. فكيف بالمدينة وقد غاب عنها شعاع المعرفة ان تنعم بالعدل؟ فالناس فيها لم يفهموا بعد معنى ان تكون الحياة تجربة غير مكتملة، لم يفهموا بعد لغة الحوار الوجودي إضافة الى معاني العدل والسلام الذي ورث الفضيلة منذ ان كانت في صلب ابوة ادم عليه السلام.

ومن الثابت ان ابن باجة عانا تعدد الحكم بحرفية ملك الطوائف الأندلسي حاضرة العالم آنذاك، سلطات متعددة بعضها فوق بعض تختصم لأجل الصراع وحكم المنفعة والامتياز السياسي،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

وهو في النهاية رهان الشعوب الفاقدة لبوصلة التدبير حتى في ابسط شؤون الحياة. سلطات سياسية ودينية عنوانها السيادة والملك المبني في احسن حالاته على الغلبة وسطوة الكراسي. وسط هذا الضجيج لا يكاد يسمع صوت الإنسانية، وسط هذا الغبار لا يرى الإنسان حتما اقرب أنواع الحقيقة التي تحف راحتيه ولا عجب فهو يعيش في مدينة جاهلة لا ينعم أهلها بالسعادة، بل لا يفهمونها قولا ولا معنى[١٩]. ترعرعوا وسط خلافات وصراعات اقلية تشكل ضغطا وانهيارا عصبيا في تشكيلة النفس وسلوكات التربية والقيم. انه إنساننا منذ عصور ابن باجة الى زماننا المعاصر الذي شرب من بئر الحداثة بدعوى البقاء للأصلح. في فلسفة ابن باجة نجد ان المدينة الفاضلة توفر كل ما يحتاجه الفرد وتستغني في المقابل عما لا حاجة به كالطب والقضاء، فناسها لا يتجاوزون قانون العقل، كما انهم أصحاء معتدلون، يعيشون سلوك الوسطية في العيش والمأكل[٢٠]. هم روحانيون لا يأبهون بالمادة ولا بالشهوات ومتع الحياة وغرائزهم معتدلة، يهتمون بالعلم والمعارف العقلية. بعد ذلك يفسر ابن باجة اغتراب المتوحد وعدم مخالطة الناس وان كانت ضرورة بدعوى منع الأذى الذي يسببه المجتمع، خاصة ان الأفراد فيه لا يهتمون الا بما هو شكلي وتافه، يبتعد المتوحد ليبقى متمسكا بالعلوم متجنبا مغريات العيش، لا يجالسهم الا للضرورة، فالناس يختلفون عنه في ميولهم ورغباتهم.. هم يكذبون وهو صادق، هم يثرثرون ويجادلون فيما لا يعنيهم وهو يعنى بنفسه وضرورات عيشه. ينصحهم ويرشدهم لكن لا يخالطهم، ضالته حب الحكمة وهذا هو نهج الفيلسوف الذي يرى ما لا يراه اهل الكهف وخفافيش الظلام [٢١].

مع ذلك نجد ان ابن باجة لا يريد من الفيلسوف الحاكم ان يبتعد عن الجمهور بالكامل بل يبقى معهم بمستوى الوسطية، هو يتصل بالعالم ويواصل مع ذاته ثم ينشر الحكمة في المجتمع. وهذا ما نجده أيضا في رسائله الأخرى خاصة رسالة الوداع، ففيها تأكيد واضح وصريح على الاهتمام بالمعرفة الفلسفية والنظر الكلي لإدارة المجتمع، ومن ثم يتحقق الاتصال بالعقل الفعال الذي ينير دروب الحقيقة، واهمها الاتصال بالله والتواصل مع اصل الوجود. خاصة ان العقل الفعال عند ابن باجة ليس سوى الصورة الفلسفية للحق[٢٢]. وهنا يمتلا ارادة وعزم تساعده في تحقيق غاياته.

ولا ينسى ابن باجة أصالة الفضيلة وأهميتها، فهو يؤكد على تنميتها وتخليصها من درن النفس الشهوانية لتصبح بمستوى العقلانية، أي النفس العاقلة، بعد ان كانت في طور الحيوانية المجبولة على اسر الغرائز والشهوات. وبهذا يتحقق الخير العام لصالح الوجود الفردي والمجتمع ككل. فبالعلم ترقى الأمم وتزدهر المدن، وذلك لما له اثر كبير وواضح في معرفة النفس والعالم، ومن ثم خالق الكون « الله تعالى». إلى هذا الحد نصل إلى قيمة عليا يقصدها ابن باجة، وهي « السعادة» [٢٣].

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

بهذا نجد ان مسار ابن باجة الفكري يتحدد من خلال الأصول الفلسفية عند الفارابي، فالتأثير واضح يمتد إلى الجذور الأفلاطونية. مع ذلك نجد عند ابن باجة عقلانية مرنة تنصهر في منظومة إنسانية تتناسب مع قدرة استيعاب ومستطاع البشر، فيها واقعية لا نجدها عند غيره خاصة ممن تكلموا في المدينة الفاضلة ومسائل السعادة والفضيلة وقوى العقل وقدرته على خلق الصور المتعددة.

اذن الإنسان الروحاني وحده قادر على تحقيق صفة العيش السعيد بكل فضائلها المتمثلة بالخير، كل ذلك بوسطية لا تهمل متطلبات الجسد والجوانب الأخرى المادية. فحقيقة ذلك تتمثل بقوة الملكة العقلية وإدارتها لشؤون الجسد[٢٤]. فالاعتدال قانون كوني سببي ينير دروب العيش السعيد الذي يطمح اليه ابن باجة[٢٥].

إلى هذا الحد نجد ان هذا المستوى العالي من التعقل لا يمكن ان يصل الية إلا من الف نور العقل وطريق الحكمة، وبهذا يتحقق الخلود الذي هو حلم البشرية في وجودها غير المكتمل، حلم العيش وسط عتمة الوجود[٢٦]. والإنسان بعروجه في سلم المعرفة يحقق غاية الوصول إلى الحق واشراق انوار العقل المحض. وكان خيالات الفلاسفة في تصور المدينة الفاضلة لا تلبي عقلانية ابن باجة. لكنه في النهاية يعلن موت الحقائق الجزئية ممثلة بعقولها الفردية لتنصهر في نموذج كلي واحد. فالاتصال هنا مجرد رتبة ينتهي اليها معراج العقل في ملكوت الحقيقة الشاملة[٢٧].

من هنا نجد ان العقل البشري قادر على تجاوز هيولانيته ويصل الى ذروة الكمال، كان يرى رؤيا مفارقة للمادة، رؤيا تخالف ما الفناه في حياتنا الدنيا. وهو هنا لا يقترب من الصوفية بقدر ما يبتعد عنهم بالقصد والمنهج. خاصة ان المتوحد الإنساني يهتدي إلى الكمال والسعادة والخير بالعلم والنظر العقلي لا بخيال النهج الصوفي الذي لا يهمل عيون الإحساس. فالحقيقة لا ترى كما هي الا من خلال ظلالها. وابن باجة هنا يسعى الى معرفة النور المجرد من الأوهام الصافي من الشوائب الحسية[٢٨].

والإنسان عنده قادر على ان يتنفس محاسن الخير في هذه الحياة ويخرج زفير الشر، كل ذلك بإرادة حية واعية لمقتضيات الفعل الإنساني. وبالتأكيد سيعاني هذا الإنسان من حالة اغتراب شديدة تلزمه بحالة من التوحد والعزلة، كل ذلك هربا من مسرح التفاهة إلى منطق الوعي. هذا الوعي الذي لا يلتفت الى متطلبات الجسد وشواغل الحياة من الملذات والملهيات. ففي عالم التفاهة لا يجد الناس إلا قانون الجهل الساري في حكم الجاهلية، فلا إحرام ولا تقدير ولا تناصح. أما في عالم الوعي الذي يرومه ابن باجة فان المحبة هي الأصل الكوني في نظام الحياة، ومن ثم هي الأصل حتى في العبادة والعالم الأخر. وتأكيد ذلك عند ابن باجة ان المحبة تسبق الإرادة. إلى هنا يصل ابن باجة إلى فكرة تكاد تكون قريبة من معنى وحدة الوجود، آلا وهي الاتحاد، الاتحاد

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

بالعقل الفعال الـذي يفيض خيرا ومعرفة[٢٩]. هذا المبدأ والمنطلق يمثل الأساس الذي اعتمد عليه ابن باجـة في فلسـفته، ومنه عمـد إلى حركـة تصاعدية نحـو الواحد السرمدي بحثا عن الخلود. يقول ابن باجـة: « فأما العقل الـذي معقوله هو بعينه فلذلك ليس له صـورة روحانية موضوعة لـه، وهو واحد غـير متكثـر... والنظـر مـن هـذه الجهة هـو الحياة الأخـرى، وهـو السـعادة القصـوى التـي يريدهـا الإنسـان المتوحدة»[٣٠]. وليس غريبا على فيلسوفنا هذا المعنى والذي يعبر عن مسـتوى راقٍ وعالٍ من البلاغـة في تصويـر الوجـود، فمع كونه فيلسـوف عقـلاني، كان شـاعرا بليغا سـليم الـذوق والفطرة السوية، من أقواله[٣١]:

يا باكيا فرقة الأحباب عن شحط
هلا بكيت فراق الروح للبدن
نور تردد في طين الى اجل
فانحاز علوا وخلا الطين للكفن
يا شد ما افترقا من بعد ما اعتلقا
أظنها هدنة كانت على دخن
ان لم يكن في رضا الله اجتماعهما
فيا لها من صفقة تمت على غبن

بقيـت مسـالة تكشـف لنـا عـن عمـق الرؤية الباجيـة في نظرتـه للتمـدن والاجتماع، فهو يقسـم النـاس إلى مراتب عدة تبدا بمرتبـة الجمهور الذين يهتمون فقط بالمعقول. ثـم المرتبة النظرية، وهؤلاء ينظرون

كـما يذهب ابـن باجة إلى ابعد مـن ذلك، فيرى ان بعـض مـن فكـروا في هـذا الجانـب كالماديـين والروحانيـين لا يرون الحقيقـة إلا من وجه واحد. أمـا النـوع الثالـث فهـو الـذي يجمـع بـين الاثنين ويؤلفهما كنمط صوري للوجود.

هـذا يعني ان المعرفة العقلية المجردة هي المرتبة الأولى مـن مراتـب المعرفـة، أمـا المعرفة الحدسـية والصوفيـة (الغزالي مثلا) فلا يمكنها ان تنال حضا من المطلق[٣٢]. والسعادة اذن تكون بالعقل[٣٣]،

واذا كان مـن الممكـن ان ننسـب كـمال القـوة الناطقة في عدم احتياجها في فعلها إلى قوة جسمانية، فـان ذلـك لا يتـم إلا عـن طريـق الكـمال المعـرفي المجـرد[٣٤]. بهـذا يرجع العقـل إلى ذاته حتى يكون الراجع والمرجوع اليه شـيئا واحدا، وهذا لا يتم إلا بتوسـط عقل اعلى من الإنسان كعقول الأجرام أو العقول الملائكية.

نخرج مما تقدم ان الفيلسوف يمثل ارقى النوع الإنساني، فهو سام في تعامله، الهي في أعماله، حر في اختيـار افضل المقاصد والغايـات. كما انه اجتماعي مؤنس بعشرته، يخالط الناس على اختلاف طبقاتهم وطبائعهـم، ويحدثهـم حسـب عقولهـم ودرجـة وعيهـم[٣٥]. هـذا الفيلسـوف الإنسـان هـو وحده الذي يمتلك مفاتيح السـعادة الحقيقية لا السـعادة الشـكلية التافهة التي لا تعبر عن مضمونها، سعادة يبحـث عنهـا دائما ويحافظ عليها أبـدا، بها يرقى إلى رتبة الخلـود. فاذا علم الإنسـان الحكمة وعمل بها

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

بصدق نية لا يقصد من خلالها منفعة دنيوية مادية ضائعة وزائلة بلغ مستوى السعادة. فاذا شعر بها واطمأن قلبة وامتلا رضا وامتنان. قصد الرتبة العليا وهي رتبة الخلود والذي يساوي مدة ذكرة بين الناس. بهذا نجد ان فلسفة ابن باجة تعنى بالإنسان، فهي تركز على البحث في حكمة الحياة وأساسيات تدبيرها.

وفقا لما تقدم نجد أن الفلاسفة المسلمين لم يستطيعوا أن يخرجوا عن النص الأرسطي[٣٦]، الأمر الذي كان يحرمهم من نقده وتقديم ما هو جديد يمثل روح الفلسفة العربية الإسلامية، فإن ابن باجة خالف أرسطو في مسائل المعرفة ووجود الإنسان[٣٧]. ومهما كان الموقف من المتوحد في المدينة الغير كاملة التي تجعل من المتوحد جمهورية فردية فاضلة في حد ذاته، يسوس نفسه لا مدينته الفاضلة، فإن ابن باجة ظل يضع آماله الإصلاحية على الإنسان الفيلسوف المتوحد وفعله الذي يسدد نحو غاية الخيرية بالذات.

هذا يعني ان غاية الإنسان في تصور ابن باجة هي قدرته على التغير من حال إلى آخر وفقا لصيرورة الحياة، لذلك تعددت أصناف وأنواع الغايات عنده، فهي كثيرة، منها العبادة ورضا الله تعالى، القسم الأخر يهتم بالجاه ومادية العيش ومطالبة الجسدية، ومنها النظر العقلي الذي ينتهي بالاتصال بالعقل الفعال والذي هو غاية الغايات[٣٨]. فالغاية التي يجب أن يسعى إليها الإنسان هي البعد عن المادة والاقتراب من الكمال الإلهي، لذا بعث الله الأنبياء والرسل تتميما للعلم الناقص عند الإنسان في حياته الناغصة، ومن ثم تكتمل بطعم الرضا ولذة العيش الكريم.

من المتداول في الأوساط الفكرية ان فلسفة ابن باجة تناولت الطبيعيات ولم تهتم كثيرا بالماورائيات، لكن الحقيقة العلمية تفيد ان فلسفته بمجملها ذات طابع ميتافيزيقي. وفي المقابل تنازل هو عن الصور الجدلية التي تعبث بمنطق العقلانية حسب رايه، وليس ادل على ذلك من انه فصل بين العقل والدين. فهو يختلف عن ابن رشد واغلب الفلاسفة المسلمين في انه لم يتناول قضايا العقيدة والدين الإسلامي. فالعيش السعيد والمقصود عنده يأتي من أفعال الإنسان الصادرة عن الرؤية العقلية وصورها النظرية. وهذا ما وجدناه في كتابه « تدبير المتوحد»، والذي يقرر فيه ان بمقدور الإنسان ان يسعد بمحاسن العيش الذي فطر على البساطة[٣٩].

ومن هنا يتبين ان ابن باجة قد اعرض عن معرفة العالم عن طريق الحدس والكشف والخيال. كما انه خالف أرسطو وأفلاطون وبقية الفلاسفة المسلمين في العديد من الأحكام والآراء فلم يكن يتقيد نصيا بما وجد من تلك الأفكار، بل اخذ منها ما يوافق ميوله وطريقة تصوره الخاصة وفق منطق اسماه «العقل». من هنا يحقق الإنسان كماله الأخير عندما يكون بمقدوره ان يستخلص جواهر الأشياء ومعاني الوجود والموجودات، ومن ثم الوقوف على ماهياتها وصورها المجردة، فبفضل هذا العلم يتحول العقل البشري إلى صورة الفعل محققا كماله الباقي ومشواره الأخير، وبهذه الكيفية

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

يتم إخراج الموجودات من القوة إلى الفعل، بمعنى إخضاعها لسلطة العقل وتحويلها إلى كيفية النظر المجرد من كافة شوائب الحس[٤٠]. بهذا الشكل تعيش ذات الإنسان صاحب العقل الفعال، تعيش بمنتهى السعادة تحت ملكة العقل الفعال كنوع من التوحد والاتصال به. تلك هي إشكالية فيلسوفنا ابن باجة والمتمثلة في القابلية على تحقيق الأنا والتمكن من الذات.

المبحث الثاني: أولويات التدبير وصور الخلود

يمكن تفسير الصور الروحانية مع ابن باجة في أنها تلك الأنماط المعرفية الكلية التي تختزل الوجود الجزئي المشخص بمعزل عن المادة، والتي تبدا عنده من صور الأجسام السماوية المستديرة إلى العقل الفعال والعقل المستفاد ثم المعقولات الهيولانية، وتنتهي بالمعاني الموجودة في قوى النفس، وهي الموجودة في الحس المشترك وقوة التخيل والذاكرة[٤١]. وحسب التصور الباجوي تنقسم الصور الروحانية إلى صور عامة وخاصة، تعمل الصور الخاصة في الحس المشترك، وتكون مادية في طبيعتها، أما الصور العامة فلا تعمل كالية معرفية إلا في العقل الفعال. وهكذا نجد ان الصور الروحانية تقوم بأدوار كثيرة ومختلفة في كافة جوانب الفعل الإنساني. بل ينظر ابن باجة إلى ابعد من ذلك فيقرر ان الإلهام والكشف الذي يأتي الأنبياء والرسل ينتمي إلى هذا النوع من الصور، يقصد الصور الروحانية الخاصة، والتي لا تمر بدورة معرفة الحس المشترك، بل يتلقاها الأنبياء وبعض الصوفية مباشرة بواسطة العقل الفعال. في المقابل يرى ابن باجة ان لدى أغلب الناس قوى معرفية مختلطة ومختلفة تساعدهم في معرفة أساسيات الملبس والمسكن وعموميات العيش. اما الفلاسفة فيفردهم ابن باجة بنمط معرفي خاص والذي يمكنهم من بلوغ الدرجة الروحانية العليا المفارقة للمادة[٤٢]. بهذا يبلغ الفيلسوف الدرجات العلى فبالروحانية ينال الشرف، وبالعقلية يكون فاضل بل يبلغ درجة تشبه منزلة الإلهي. عندها تختفي منه أوصاف الحسية الفانية، وتتلاشى أوصاف الروحانية العامة، فيوصف بانه إلهي بسيط[٤٣]. ومن المؤكد ان معنى الهي لا يعني انه اكتسب الهوية الإلهية، بل دلالتها ومعناها يعني التشبه بأفعال الله سبحانه وتعالى. هذا الفهم يجعلنا نقف مع ابن باجة في الحياد الفلسفي في ان لا نحكم علية انه خرج من تصورات المعتقد السليم والصحيح. وليس ادل على ذلك من ان الفيلسوف عند ابن باجة يصل إلى الحكمة الكبرى والتي تؤهله للاتصال معرفيا بالعالم الإلهي[٤٤].

بقيت ملاحظة مهمة من المفيد ان تطرح على شاكلة سؤال، هي: هل كان ابن باجة يستحضر أراء الفارابي وأفلاطون، ام انه كان يجتهد بخياله العقلي ليكمل الصورة الناقصة للمدينة الفاضلة وإنسانها العاقل؟ وللإجابة على هذا السؤال نقرر منذ البداية ان ابن باجة كان في تصوره للمدينة ينقد المجتمع الذي كان يعيش فيه، خاصة ان المدينة عنده تعني الجماعة او المجتمع اكثر مما تعني مفهومنا للمدينة في الوقت الحاضر. وهنا يحاول ابن باجة إرجاع الإنسان إلى جذوره الطبيعية

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

واصله التاريخي الاجتماعي، كما انه ينظر اليه كذات عقلية مجردة تستكمل بأمره وإرادته في كلية المعرفة.

وهكذا اتضح لنا بعد رحلة الفيلسوف الشاقة كيف يصل إلى محطة الكمال الأقصى المتمثلة في الإنسان المتوحد[٤٥]، دون أن يبلغ في سفره هذا جغرافية المدينة الفاضلة. فبدا بإعادة ترتيب أفكاره وتصوراته التي تهدف لغاية اسمى تسمى التدبير العقلي المؤنس للحياة، ومعناه النظر في تنظيم حياة المواطنين لمساعدتهم للوصول إلى الكمال والسعادة... هؤلاء النوابت أصحاب الآراء الصادقة هم هدف حتمي يقصده ابن باجة في تدبير مدينته التي تهدف إلى الكمال، خاصة أن المدن في عصره صارت ناقصة فاسدة، اذ عمل على إصلاحها اجتماعيا وسياسيا في بناء عقلي محكم. هذا الحضور يمثل اقوى الأدلة على قوة الرؤية الباجوية في التدبير والإصلاح قياسا بالرؤى الأفلاطونية وحتى الفارابية.

ففي «فلسفته السياسية»، يذكر ابن باجة مدن الفارابي ومنها المدينة الفاضلة، غير أنه لا يذكر شيئا من الصفات التي يجب ان تتوفر لدى الحاكم، إذ أدرك ابن باجة صعوبة أن توجد هذه الصفات في شخص واحد، فقرر إمكانية المشاركة في الحكم حتى إقامة المدينة المثالية الفاضلة، حيث الجميع فيها فلاسفة حكماء، يسعون إلى السعادة الحقيقية التي هي تتويج لممارسة العلم النظري في ابلغ ما فيها من تأمل للوجود.

بقيت مسالة تفسر لنا أهمية الصور العقلية في بعدها السياسي القائم على أساسيات التدبير العقلي للعالم، إذ تصير الصور لدى ابن باجة قوى تحرك الوجود[٤٦]، ومقاصد تدبر الإنسان، وطالما كان الإنسان صورة روحانية، فهو يقدر على تعقل المعقولات، رغم احتياجه للعون من العقل الفعال القابل لجميع الأشكال الروحية[٤٧]، فهو بهذا المعنى قد خلا من الإضافة التي تتشكل بها الصورة في الهيولى. والنظر من هذه الجهة هو الحياة الآخرة، وهو السعادة العليا للمتوحد الإنسان..

بيد ان فلسفة ابن باجة لا تسعى لتغيير العالم، بل تفسيره ومن ثم الوصول الى سعادة الناس. ويمكن للسعادة أن تتحقق ولو جزئيا بتدبير حياة فاضلة لا تهتم بالماديات والصور الجسمانية. فهذا النوع من الحياة لا يلبي الضرورات العقلية التي يبتغيها ابن باجة، فعنده الطريق الحق ما هو إلا كمال القوة العاقلة وامتلاك المعرفة.

فالعقل الإنساني عند ابن باجة لا يبلغ الكمال بالأحلام، انما بالمعرفة العقلية، فالنظر العقلي هو السعادة الكبرى، وليس من سبيل

وعلى هذا يكون غرض ابن باجة من فكرة الإنسان المدبر المتوحد هو بناء مجتمع متماسك فيه صفات الأمن والأمان ومن ثم العدالة والتراحم والتكافل. فالغربة التي عاشها ابن باجة والاغتراب الذي عاناه من استبداد الساسة وتعسف القانون واضطهاد الشعوب تحت مسميات وأعذار دينية ووضعية... كل ذلك جعله يهتم برسالة المجتمع الفاضل وتعميم صورها النظرية التي أوجبها الشرع. وتصور ذلك ومن ثم العمل به لا يكون إلا من خلال تدبير وإصلاح الأخلاق

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

والسلوك الجمعي على أسس تأكيد وتحقيق الذات ووجودها الإنساني على اتم وجه. فالمتوحد بقدرته العقلية عنده القابلية على تجاوز الواقع وصولا الى الحياة السعيدة والتي هي غاية الدارين، الدنيا والأخرة[٤٨].

من هنا فقد تمكن ابن باجة من نشر قيم إنسانية متطورة.

ومن هذا نستنتج ان العزلة التي يراها ابن باجة كمقدمة لقيام المدينة الفاضلة ما هي إلا تأسيس لمعرفة الذات ومن ثم معرفة الأخر والمجتمع وصولا إلى معرفة الخير. فمن عرف نفسه فقد عرف ربه.. وجدير بالحكيم ان يعرف الله تعالى ويسلك الطريق الإلهي[٤٩]... كل ذلك عن طريق النظر العقلي. فالمتوحد إنسان يعيش في دولة مدنية متمدنة غير بدائية همه إقامة علاقة وثيقة بمجتمعه، لذلك اذا اجتمع عدد من المتوحدين كان بمقدورهم استكمال الحياة السعيدة.

وعلى ذلك لا يكون الاعتزال ولا الانسحاب من المجتمع هو الحل. فالذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم هو الإنسان الأمثل والأكمل، لا الذي يعيش في كهوف اليوتوبيا الحالمة ويرى الناس من أبراج خياله العاجي. فالإنسان في حقيقة كينونته مدني بالأساس متمدن لا يقبل الانعزال ولا الفوضى. فالاعتكاف والعزلة التي يرومها ابن باجة هي عزلة موقتة غايتها عدم التأثر بمجتمعات المدن الفاسدة وأمراضها النفسية والسياسية والسلوكية المنحرفة.. هكذا نجد عند ابن باجة قدرة فائقة للنقد الاجتماعي الواعي في عصره، وفيه صورة بليغة لتشخيص واقع النفس البشرية ثم يقدم العلاج العقلي الأمثل لتجاوز ازمة الواقع[٥٠]. فتحليلاته الفكرية العميقة، كانت منبثة من نزوع شخصي لتغيير الوعي العربي الإسلامي وتخليصه من قبضة التدين السياسي، ومن ثم نقل أطر التفكير من حيز الانغلاق، إلى أفاق السعادة والحياة المدنية، ومن ضيق الوجود الواحدي، إلى فضاء العيش الواعي لظروف المكان الجديد والزمان المتجدد.

المبحث الثالث: كمال النوع الإنساني في السعادة والاتصال

يعالج ابن باجة مسألة اتصال العقل الإنساني بالعقل الفعال، من أوجه عديدة، ويخلص إلى أن الإنسان يحتاج في حياته الأولى إلى حياة أخرى، كضمان أخلاقي وتكملة لوجوده الناقص في الدنيا، وكأنها عودة الخاص إلى العام، عودة الأرواح والنفوس إلى موطنها الأصلي.. هجرة تفرضها حتمية الوجود. ففي هذه الرؤية عمق وجودي وامتلاء معرفي ووعي مفرط في تصور الإنسان وحقيقته، كل ذلك تحت عنوان «التدبير الروحي»، الذي يتعالى على منطق التفاهة والشهرة الفارغة والالتذاذ بمتطلبات الجسد الشهوانية وعيش المظهر من خلال التخيل الموهوم والصور العقلية الزائفة. بل يرى ابن باجة أن الإنسان الفاضل يمتاز عن الآخرين بأنه لا يقصد هنا مجتمع الصورة «الشهرة ولفت الأنظار» والعلاقات الافتراضية الموهومة، وأن القصدية هي المعيار بين الخير والشر بين الصالح والطالح، لأنه يهدف إلى كماله النفسي

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

عن طريق الرؤية العقلانية لمنطق العيش والحياة.

فالإنسان تحت «نظام التدبير العقلي»، يصبح مهيا للعيش في المجتمع الفاضل، ما إن يتخطى إملاءات الأنا ونزوات النفس. بهذا يصور ابن باجة مشهد الحالة النفسية والواقعية للعيش في نظام التدبير العقلي، ومن ثم يمهد للإنسان المتوحد، بناء أسس المدنية وسكانها النوابت. ولا يقف ابن باجة عند هذا الحد بل يفسر فعل المتوحد على انه يقترب من الفعل الإلهي، كان يصبح قابلا له ولصوره من خلال العقل النظري، ومن ثم يتلقى الحكمة الإلهية، بعد ان حاز مرتبة العقل المستفاد واتصل بالعقل الفعال[٥١]. عندها سينعم بامتنان للوجود ويشعر بسعادة تفوق ما الفناه من صورها الحسية.

بهذه العقلانية استمرت فلسفة ابن باجة في سعيها الدؤوب تبحث عن السعادة وكمال النوع الإنساني المتمثل بالفيلسوف المتوحد الذي بموضوع المعقولات المجردة بواسطة قوته العاقلة. لكن هذه القوة، اي العاقلة المفكرة لها ارتباطات بالجسم، لذلك فهي قد توجد أحيانا بالقوة وليس بالفعل. وتبقى متذبذبة الى ان تهتدي بنور العقل الفعال فينقلها هذا الأخير من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل[٥٢]. فالمتوحد بقدرته العقلية هو وحده الذي يستطيع الخلاص من سلطة القوة والانتقال الى مرحلة الفعل. هذا الاتصال الذي يبلغه المتوحد يمثل مقدمة للتوفيق بين الطبيعة وما بعد الطبيعة. فقد تكونت في هذا الاتصال والتوفيق الحقيقة الكاملة للعقل الفعال. هذا الاتصال يقدم في النهاية وحدة غريبة من نوعها جمعت بين الفلسفتين الأفلاطونية والأرسطية، كل ذلك في اطار عام مشترك اسمه الفلسفة الإسلامية[٥٣].

ومما يؤيد هذا التصور أعلاه، ما يراه ابن باجة من فهم خاص للحياتين: الدنيا والأخرة، اذ جعل مقدمة الإيمان بالله تعالى مرهونة بنظام العقل والسببية والنظر والتدبر والتبصر في ملكوت السموات والأرض. فهو يقول: «الإنسان في الامور المعقولة اشد تشوقا لمعرفة أسبابها لأنه نظر اعلى وانفع وارفع، فانه بطلب الأسباب يصل الإنسان إلى الإيمان بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر. والتفاضل في موهبة الله التي بها تبصر القوة الناطقة متفاوت بحسب ما يعطيه الله أيضا في أول خلقه الإنسان من الاستعداد لقبول الموهبة التي بها تبصر القوة الناطقة»[٥٤]. إلى ان يقول بعد عرض هذا التصور، ان هذه الموهبة كما الاستعداد لقبوله ليست مكتسبة، وإنما هي في البداية هداية وتوفيق من الله تعالى الى النظر والعمل لما يرضيه، فهذا هو الكمال الإنساني، والذي لا يكون إلا بما تأتي به الرسل عن الله عز وجل. فالإنسان الذي عرف نفسه، ونظر إلى الوجود ببصيرة، سيؤمن لا محالة بالله تعالى خالق الأكوان جميعها، وانه وحده لا شريك له، وانه واجب الوجود بذاته، لا اله إلا هو، خالق كل شيء، وهو بكل شيء عليم. وهذا المستوى الرفيع من الإيمان عند ابن باجة يجعلنا نستدل على صحة رؤيته العقلية في مسائل الحكمة والطبيعيات، إلا انه ربما أخطاء في المقدمات، فهو مجتهد ماجور بحسن نيته. وأورد كلامه الذي يفصل القول هنا، يقول» اذا علمت الله عز وجل وكتبه ورسله، فمن أضل ممن

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

نسيه، نسوا الله فأنساهم انفسهم، ومن نسي نفسه ضل ضلالا بعيدا»[٥٥]. وهذا التصور من قبل ابن باجة لا يمنعه من ان يسمي الله تعالى عقلا، فهو يرى ان ذلك اخص اسم بذاته، الا انه يمتاز بانه اشرف العقول، لان ذاته تعالى الحاملة لهذه الصفة اشرف الذوات. فمن هنا نستنتج صورة الوحدة والاتصال، والتي هي هدف الإنسان في الوصول إلى الذات الإلهية في معراجها المعرفي، ومن ثم القرب منها وتحقيق السعادة عن طريق الاتحاد بالعقل الفعال كفيض الهي[٥٦]. والواقع ان كلام ابن باجة في بيان حقيقة المتوحد يشوبه شيء من الغموض. إلا اننا نستطيع ان نعطي نتيجة واضحة بهذا الصدد، وهي ان مفهوم التوحد أو الاعتزال الذي صكه ابن باجة لا يعني باي حال معاني الاغتراب والعيش بمعزل عن المجتمع والامتناع عن ضرورات العيش المدني والسلوك الأخلاقي، فهو حالة مؤقتة يمر بها الفيلسوف أو المفكر، هو تجربة حياة واسلوب عيش يشبه إلى حد ما تجربة الغزالي الصوفية والتي كان غرضه فيها الاتصال بالعوالم العلوية، اما عند ابن باجة فهذه التجربة لا تعني المعراج الصوفي ومقامات التصوف، بل هي تجربة خاصة يمر بها العقل إلى رتبة الحكمة والسمو الروحي القائم على أسس النظر ومنطق العقلانية. وهذا ما فسره رائد الوجودية سورين كيركجار في ان الفيلسوف إنسان متوحد لأنه الاستثنائي الذي يمتاز على الأخرين بسمات النظر العقلي والإرادة الحرة. وربما احس ابن باجة ان هذا التصور يحتاج إلى بيان أوضح، فشبه العقل الهيولاني بالفعال، ومن ثم اكد إمكانية وصول الإنسان المتوحد إلى مرتبة الهيه مغتربة عن وجودها البشري العام. وهنا تتحقق الحكمة التي تتجاوز منطق السببية وشروطها الحتمية، كل ذلك بواسطة النظر العقلي ومعرفة متاهات خارطة الصور الروحانية ومن ثم العروج والاتصال الذي يفتح افاق العادة ومقولات الحكمة الكونية في تجاوز الشروط والضوابط القبلية لكل معرفة.

من هذا كله نجد ان ابن باجة ينزل العقل ومعقولاته الروحية[٥٧] في منزلة كبيرة ومن يحوز عليها يحظى بمحبة الله تعالى ورضاه. اولائك هم أولوا الألباب وأصحاب العقول، لذلك يستشهد ابن باجة بقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ٧).

فالعلماء والمفكرون والحكماء هم الذين يدركون الإمكانات الإلهية، وان من علم الله الحق حق علمه أدرك، واعظم السعادة رضاه والقرب منه، ولا يكون الإنسان أقرب منه الا بالعلم والمعرفة. واخلص من ذلك بمقاربة مهمة من الممكن ان توضح لنا دور المتوحد، فهو ذلك الإنسان الذي يمارس النظر بحرية تتجاوز حدود وأسوار الواقع المفروض كنمط سياسي يسير أحوال الناس العامة التي الفت نظام العبودة واعتادت عليه، لذلك سيعاني صاحب النظر العقلي من توحد واغتراب

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

فكري ومن ثم سيعيش عيش النوابت وسط زرع متشابه اعتاد التقليد والمحاكاة.

فكما ثار المتوحد على المعرفة وفصلها وفقا لقوى العقل وانتج معارف تعصف الذهن وتثير حرث الكلمة، ثار أيضا على السياق الاجتماعي وعمل على خلق نوع من الثورة الناعمة التي توقظ العقل الجمعي من سباته الطويل ليتخلص من قيوده الزائفة ومن ثم الوصول إلى اسمى غايات الخير والسعادة. تلك هي هجرة الإنسان المتوحد إلى الروحانية العقلية ومسيرته الشاقة من عالم الوجود الى عوالم الملكوت.

والمعروف عن ابن باجة انه وسطي ومعتدل[٥٨]، خاصة فيما يتعلق بثنائية الروح والجسد، الدنيا والاخرة، فهو يؤكد على الاهتمام بالجسد من ناحية الصحة وضرورات العيش ومن ثم ينمي حاجات الروح عن طريق العلم وصولا الى الاتصال بالله تعالى[٥٩]. فالمتوحد إنسان عادي يشارك المجتمع في شؤنهم وهمومهم، الا انه يختلف عنهم في درجة العادة والكمال العقلي وما يفيض عليه من أنوار العقل الفعال، فهو إنسان والهي في نفس الوقت يعمل الفضيلة وينشر السعادة ويشارك الوجود العام مشاركة فاعلة لتحقيق قصدية مهمة التكليف والاستخلاف بدينها ودنياها، ويعمل وفق هذا المنظور السامي ليسجل هدف الحياة في مرمى الوجود الأصيل[٦٠].

إن فكرة ابن باجة في صفة الفيلسوف المتوحد صاحب الفكر الثاقب تعبر عن القلق الذي يعيشه الفيلسوف في المجتمع، خاصة انه يسعى دائما إلى موائمة الفلسفة مع الإنسان لتحقيق السعادة، وهذه السعادة تتحقق عن طريق وصول الإنسان إلى أعلى مراحل التعقل. لقد دمرت المدينة التي كان يحلم بها ابن باجة، فسقطت حضارة العالم الإسلامي في بلاد الأندلس، وتم محو التمدن وسائر أشكال المدنية بشتى أنواعها الفاضلة وغير الفاضلة. وفي المقابل ظهر العالم الجديد بأنظمته الفاسدة والغى جميع الخصوصيات التي كانت تنعم بها المدن، شوهت فطرة الإنسان وسائر صفاته الفاضلة، وانهالت موجة الاستعمار الغربي الأوربي تمزق المجتمات إلى طوائف وملل وأعراق وقوميات متناحرة إلى يومنا هذا. عند هذا المستوى من الضلال والانحدار الإنساني، تم امتطاء العقل ليساق إلى حضيرة التفاهة. وها نحن نحلم من جديد بذات المدينة التي حلم بها ابن باجة لكن دون يقظة تحرث تراب الوقع وتسقي حرث الحياة من نعمة العقل والإيمان.

هكذا رفع ابن باجة مقولة الإنسان إلى مستوى يليق به، فهو يقول في حديثه عن السعادة والكمال الإنساني:» والتدبير المديني معونة عظيمة في وجود عقل الإنسان، ولا سيما المدينة الفاضلة والتدبير الفاضل الذي غايته الأخيرة وجود العقل بمعلومات كثيرة أولها الله عز وجل»[٦١].

أوضح هذا قائلا ان هناك حالة قوة فكرية ومنهج عقلي يعمل بإرادة فائقة بغية الوصول إلى الكمالين، فابن باجة في مشروعه العالمي يسير برفق من الذات إلى الأخر عبر سلم الكونية... وبالعقل

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

يعد ابن باجة العدة في تدبير السياسة الجاهلة التي أسست لتلك المدن ومجتمعاتها التائهة، والتي لا تمتلك ادنى حظ من ثقافة القلم والكتاب. كل ذلك ليقيم عمران بشري ومدينة خير، الف سكانها الفضيلة والسعادة والاعتدال.

نعود الى قضية الخلود، وهي وثيقة الصلة بالنظرة الروحانية لإنسان المدينة الكاملة، فأسها الثابت وأساسها هو العقل، والذي يقحم النظر في العلة الغائية للوجود والتي تفسر جميع أحداث الحياة... هو معرفة الأشياء والمواقف والأحداث بأسبابها القريبة والبعيدة، هو صيرورة مستمرة تهدف الى تحصيل الماهية وتحقيق الوجود[٦٢]. فالمتوحد الإنسان يغير بنية وجوده المعرفية والبيلوجية ومن ثم السايكولوجية، فهو متجه دائما نحو بوصلة العيش محتفظا بقيمه العليا. هكذا يبقى الإنسان المتوحد وثيق الصلة بأصله وتراب الأرض ثابت لا تجرفه السيولة المجتمعية ولا تفاهة العيش وإنما يهدف إلى ما وراء العيش. هكذا نجد الإنسان المتوحد كانه صوفي عقلاني، يقترب من الحق ويراقب أفعاله وينظمها وفق منطق العقل والرؤية الإنسانية الكاملة. انها شخصية متحررة من أغلالها الى ابعد حدود الحرية الملتزمة بمصيرها. فهو على المدى البعيد لا يمكن ان يقطع اللحظة الحاضرة عن سياقها الكلي، فيعيشها على انفراد كي يعيشها بامتلاء، فالزمان كله حاضر أمام المتوحد. وهو في النهاية لا يستقبل العالم استقبالا منفعلا بل استقبالا فاعلا يثير غبار الزمن كي يجمل الوجود معنى وغاية بغية الوصول إلى الكمال والاتحاد به[٦٣].

هذه الروح التي تجلت في وقفات ابن باجة توكد العمق الفكري والنزعة العقلانية الممتلئة باليقين والإرادة والإيمان. لقد انعكس إشعاعها على الفلسفة الرشدية ومن ثم عمت القارة الأوربية. ونعود إلى إشكال التعقل والصور الروحانية، والتي هي وثيقة الصلة بمرحلة التدبير المدني ومن ثم الخلود، لان التدبير هنا هو تدبير شخصي لا نوعي، كذلك الخلود المترتب على هذه الصورة إنما هو خلود شخصي لا يقصد به خلود النوع مطلقا. ودليل ذلك أيضا ما وجدناه في تفسير ابن باجة لوظيفة العقل الفعال الذي يعمل على تجريد الصور المعقولة ويمنحها للعقل المنفعل» الهيولاني» الذي مهمته الكبرى هي القبول وحفظ الإدراكات لا كاستعداد فقط كقوة في النفس، وإنما هو فوق مستوى النفس الإنسانية التي تمثل الشخص. وعلى هذا سيكون العقل الهيولاني عقلاً أزلياً ابدياً خالداً لا يفتى وهو جوهر مستقل في عالم الصور المعقولة، هذا الفهم بحد ذاته إغناء للشخصية الفردية واعتبار كامل لوجودها الأصيل، والقصد من هذا القول هو السماح لحرية الإرادة البشرية في اختيار مصيرها ونهجها في الحياة.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

الخاتمة

اذا كان الوعي العقلاني من حيث الأساس هو عين الحقيقة، واذا كان الوجود الطبيعي لا يقفز الى عتبة الكون الميتافيزيقي بغير الإنسان، فلماذا كان علينا ان ننتظر دروس المتوحد الباجوي ليطلعنا على هذا التصور؟ الإجابة على هذا السؤال تكمن في ان البشرية عامة منذ ذلك الزمان والى يومنا هذا تنتظر الإذن بالدخول في اطار هذا التصور، فأبواب خزائن الحكمة موصدة، وصور العقل جامدة محنطة على ارض الواقع، لم يجرؤ احد على سؤالها إلا ابن باجة الذي كشف عن بنية العقل وقدرته الفائقة في الاستحضار المسبق للفهم كنشاط مهمته استنطاق الواقع على هيئة صور روحانية. فهناك على الدوام حقيقة متوارية منذ بزوغ الوعي الإنساني عن هذا الإحساس المتأصل بالتكامل مع العالم، والمشاركة في السعادة والنعيم بهذه الحقيقة الخالدة، والعيش في رحاب واحدية الكون الحي العامر بالحياة والطمأنينة.

فثمة تصور باجوي عقلي رفيع ينقلنا وبكل يسر وسلاسة من الصور الروحية ومنطق الفكر إلى التمدن العالمي والتدبير الواعي للفرد والسياسة والمجتمع.. تلك هي المدينة الكاملة والفاضلة التي نامل بها جميعا مع ابن باجة، ففيها تناسق معرفي ثري ومنهج رصين متصل يبلغ أفاق الرحمة الإلهية، يطمح لان يعمر الدنيا بالخير والعدل والإحسان. ففي هذا المنظور شكل من أشكال التوحد الراقي والفريد، بل والقريب على جبلة الإنسان وفطرته السوية، يسابق سرعة إيقاع الزمن ليبلغ شرف العالمية والخلود. هذا النهج الباجوي يعنى بأهمية الانسنة والإنسانية والتعايش، ويستثمر ما بقي منها في زمانه حتى يصل إلى ذروة الكمال.

وعلى هذا، فليس من الإنصاف في شيء ان نحكم على الأفكار القديمة بموازين الوقت الحاضر، فنقيس الماضي على الحاضر، ونحكم على التراث القديم بمعايير ومنهجيات العصر، بل الصحيح والموضوعي ان نعاين القديم في سياقه الذي وجد فيه. فتاريخ الفكر الفلسفي لا يخلو من معقول يؤخذ به ومن لا معقول يرد. تلك هي الصورة الخاتمة التي وجدتها في قراءتي لابن باجة في هذا البحث. أما بقية النتائج فقد لخصتها فيما يلي:

في مجمل مضامين البحث، كانت الثنائية المعرفية حاضرة عند اكثر الفلاسفة المسلمين، خاصة الفارابي وابن سينا والغزالي، بينما عند ابن باجة فقد حضر العقل كوحدة معرفية تشرح رسالة الإنسان. فهو يرى ان أفكارهم مبنية على أسس دينية وليست مستمدة من قواعد علمية أو أصول نظرية، اذ يصنف ابن باجة انه أول فيلسوف إسلامي فصل بين العقل والدين، بين الفلسفة والعقيدة، وليس ادل على ذلك من انه لم يتعرض لمسائل الدين، بل انصرف إلى مسائل العقل والمجتمع، ويظهر هذا في تصوره أن الحياة السعيدة يمكن توفيرها بالأفعال الصادرة عن الروية العقلية.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

وجدنا ان الطبيعيات متصلة بشدة في المعاني الماورائية عند ابن باجة، فقد تماهت المسائل الفيزيقية مع الميتافيزيقا، لذلك كانت أفكاره خاصة في موضوع العقل والاتصال غامضة لا ترصد إلا بالمقارنة في سياق الغيب.

يمتاز الإنسان المتوحد بنوع خاص من التفكير والذي لا يفهمه الناس العامة لانهم جهلاء لا يفقهون قيمة العلم والمقدرة الفكرية فيصبح المتوحد عرضة لسوء المعاملة التي تقوده إلى الاعتزال.

في تدبير المتوحد وضع ابن باجة أبرز مبادئه الفلسفية، وما يتعلق بخلود العقل وفساد كل قوى الإنسان الأخرى.

ابن باجة يرفع من شان العقل إلى درجة توصله إلى رؤية الحقيقة كما هي عند ملكة الأنبياء، لكن معرفة الفيلسوف مكتسبة أما معرفة الأنبياء ففطرية على شاكلة بصيرة وموهبة خاصة. فالمعرفة البشرية العامة تكون بالعقل، فالإنسان يستطيع بواسطة عقله أن يدرك كل شيء، من أدنى درجات الوجود إلى اسمى درجاته.

العقل هو المعرفة الموجهة لخيارات الإنسان واختياراته، بل هو المنبع الأساسي الذي تتوقف عليه سعادة الإنسان. فالأفعال الإنسانية هي الاختيارية المبنية على الإرادة.

ان فكرة ابن باجة الأساسية في تفصيل معاني العقل والحقيقة تدور حول العدالة والسعادة ورضا الخالق.. هذا النوع الإنسان فيلسوفنا، أما إذا كان فكر الإنسان يدور حول الشهوات والملذات وما توفر له هذه الملذات من أطماع وأخلاق عدوانية بهيمية، فإن هذا الإنسان تسيطر عليه أطماعه الحيوانية فيصبح كالحيوان، بل وأضل سبيلا.

يتذبذب ابن باجة ويزاوج بعض الشيء بين الفلسفة الأفلاطونية القائمة على النظر والتأمل وبين الفلسفة العقلانية الأرسطية.

خلصنا إلى ان فكر ابن باجة ما هو إلا رؤية عقلانية تنظر إلى الوجود بمنظار الكل.

ان فلسفة ابن باجة وان كانت قاصرة عن حل العديد من المشاكل التي نعانيها اليوم إلا ان لها أهميتها السياقية والفعلية في زمانه، لهذا فهي كالقوة الكامنة ما زالت توحي لنا الكثير من الحلول، خاصة ما يتعلق منها بالنفس البشرية والمجتمع وتشكلات صور الوجود، وهكذا خاض ابن باجة تجربة فلسفية اخصب من ان يتسع لها صدر عصرنا الجامد، ومع ذلك فنصيبها من التحقق وارد بشرط ان نخلصها من شوائبها الميتافيزيقية التي قلبت الذات إلى موضوع والموضوع إلى ذات.

ومن الله التوفيق والسداد

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

الهوامش

١) ولـد ابـن باجـة عـام ٤٧٥ه في سرقسـطة. كان مقربا من أمراء المرابطين، وذاع صيته في الفلسـفة والطب والفلك والرياضيات وسـائر علوم عصره آنذاك. دس له السـم ومات عام ٥٣٣هجرية. وقد ذكر ابن طفيل» انه أول من تكلم بالاتصال وحقيقة الوصول إلى الحق ولكن شغلته الدنيـا عن ذلك». تـرك ابن باجة العديد مـن المؤلفات، أهمها كتاب « تدبير المتوحد»، وفيه اهم أفكاره الفلسفية ومسائل السياسة والمجتمع والمعرفة والإنسان. وهذا ما فصله بدقة معن زيادة، حيث بين تفاصيل حياة ابن باجة واسـندها إلى مراجعهـا الأساسـية. ينظـر: عبـد الرحمن بدوي، رسـائل جديدة لابن باجة، مجلـة المعهد المصري للـدراسـات الإسـلامية، مدريـــــد،١٩٧٠، م ١٥، ص٧٠. كذلك ينظر: معن زيادة، الحركة من الطبيعة إلى ما بعد الطبيعة، دراسة في فلسفة ابن باجة الأندلسي، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ص١٩-٢٩.

٢) ومـن الملاحظ عند قراءة تاريخنا الفلسـفي ان فلسـفة ابن باجة، قد اثر في العديد من الفلاسـفة العرب، من بينهم ابـن طفيـل، وابن رشـد الـذي تناغـم جدا مع فلسـفته العقلانية، وموسـى بـن ميمون الذي أعجـب به واتفق معـه في مسـألة الفضيلـة والعيش السـعيد. كذلك نجد أثـر ابن باجة في فلاسـفة الغـرب ولا سـيما ديكارت في التصوف العقلاني، وسـبينوزا في علم الأخلاق، وأخيرا على نهج ابن باجة أسـس امانؤيل كانت فلسـفته العقلية النقدية، فقد خلع ابن باجة رداء الجدل الفلسـفي وتزين بلباس العلم والعقل والحكمة. ينظر للتفصيلات: عمر فـروخ، تاريخ الفكـر العـربي إلى أيام ابن خلـدون، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨١، ص٦٠٧ فما بعد.

٣) ابـن باجة: تدبـير المتوحد، تحقيق معن زيـادة، دار الفكر، بـيروت، ١٩٧٨، ص٧. قارن للتفصيـلات: ابن باجة، رسـائل ابـن باجـة الإلهيـة، تحقيـق ماجـد فخـري، دار النهار، بيروت، ١٩٦٨، ص٥٤.

٤) ابن باجة: رسـائل فلسـفية لابي بكر بن باجة، تحقيق جمال الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، ودار النشر المغربية، الدار البيضاء، بلا تاريخ، ص١٨١.

٥) ابـن باجة: تدبير المتوحـد، ص٤٨. ينظر أيضا: ابن باجة، كتاب النفس، محمد صغير الموصومي، ص٨٧.

٦) مـن الملاحـظ ان مدينـة ابـن باجـة الإلهيـة لا تخلـوا مـن النقائـص التـي يـأتي بعضهـا بالطبـع، ويكـون بعضهـا الآخر بالوضع. للتفصيلات ينظر: لاهاي عبد الحسين، الملامح الاجتماعية في أعمال عدد من الفلاسفة المسلمين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٦، ص٢٠٣.

٧) وهـذا يعنـي ان الوعـي الـذاتي والنظر العقلي في أشـكال الوجـود، الـذي اطلـق عليـه ابـن باجـة اسـم الوجود البـشري يتمتع بكافة صـور الحرية وأشـكال الإرادة في تحقيـق إمكانياته وتحديد مصـيره. ينظر، ابن باجة: تدبير المتوحد، ص٧٧.

٨) ابن باجة : تدبير المتوحد، ص ٦٥.

٩) معن زيادة، الحركة من الطبيعة إلى ما بعد الطبيعة، دراسـة في فلسـفة ابن باجة الأندلسي، دار اقرأ للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٥، ص٢٠٠.

١٠) ابن باجة: رسائل فلسفية لابي بكر بن باجة، تحقيق جمال الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، ودار النشر المغربية، الدار البيضاء، بلا تاريخ، ص١٩٩.

١١) ينظـر: ماجـد فخري، تاريخ الفلسـفة الإسـلامية، نقله إلى العربيـة كمال اليازجـي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص٤٠٨.

١٢) ينظـر: ابـن باجـة، رسـالة الاتصـال، تحقيق احمـد فؤاد الاهـواني، ضمن (تلخيص كتاب النفس لابن رشـد)، الطبعة الاولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص١٠٨.

١٣) ابن باجة: رسائل فلسفية لابي بكر بن باجة، تحقيق جمال الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، ودار النشر المغربية،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

الدار البيضاء، بلا تاريخ، ص١٧٧.

١٤) ابن باجة: رسائل فلسفية لابي بكر بن باجة، تحقيق جمال الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، ودار النشر المغربية، الدار البيضاء، بلا تاريخ، ص١٩٣.

١٥) ابن باجة: رسائل فلسفية لابي بكر بن باجة، تحقيق جمال الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، ودار النشر المغربية، الدار البيضاء، بلا تاريخ، ص١٧٦.

١٦) ينظر: ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، نقله إلى العربية كمال اليازجي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص٤٠٩.

١٧) يمكن ملاحظة تردد ابن باجة بشان قضية ترقي الإنسان الفكري والروحي ومن ثم الاتصال وحيازة المعرفة، يمكن ملاحظة انها ليست إنسانية خالصة وإنما تكون استكماليه على شاكلة نور يقذفه الله في القلوب لمن يختارهم ويهديهم إلى سواء السبيل. وهذا التصور شبيه إلى حد ما بتصور الغزالي للمعرفة الصوفية، إلا ان ابن باجة لا يعلنها كما الغزالي، بل يبقى مترددا بينها وبين النظر العقلي الخالص. للتفصيلات ينظر: ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، نقله إلى العربية كمال اليازجي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص٤٠٩.

١٨) ينظر: ابن باجة، تدبير المتوحد، ضمن رسائل ابن باجة الإلهية، تحقيق ماجد فخري، دار النهار، بيروت،١٩٦٨، ص٩٧.

١٩) ابن باجة: تدبير المتوحد، ضمن رسائل ابن باجة الإلهية، تحقيق ماجد فخري، دار النهار، بيروت،١٩٦٨، ص١٢٤.

٢٠) ابن باجة : تدبير المتوحد، ص٢٣١.

٢١) دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص٢٥٧.

٢٢) معن زيادة، الحركة من الطبيعة إلى ما بعد الطبيعة. دراسة في فلسفة ابن باجة الأندلسي، دار اِقرأ للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٥، ص١٩٨.

٢٣) ابن باجة : تدبير المتوحد، ص٢٣٢. كذلك ينظر، دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت، بلا تاريخ، ص٣٠٥.

٢٤) ابن باجة : تدبير المتوحد، ص ٢٣٢. كذلك ينظر، ابن باجة: النفس، المورد، ع٣، مج٧، بغداد، ١٩٧٨، ص٢٣٤.

٢٥) ينظر للاستزادة، ناجي التكريتي: الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٣، ١٩٨٨، ص٣٥٢.

٢٦) رجاء احمد على: النفس عند ابن باجة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، بلا تاريخ، ص٤٣.

٢٧) زينب عفيفي: ابن باجة وآراءه الفلسفية، ص١٦٧.

٢٨) البن باجة: تدبير المتوحد، ص٣٢٤ فما بعد. ان آراء ابن باجة تكاد تكون مغايرة لآراء الصوفية، وفي المقابل نجد ان فلسفته فكانت مبنية على سلوك صوفي كالانعزال عن الناس.

٢٩) للتفصيلات ينظر: دي بور: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، بلا تاريخ، ص٢٠٦-٢٠٧.

٣٠) ابن باجة: رسالة اتصال العقل بالإنسان، ضمن رسائل ابن باجة الإلهية، ص١٦٦. وللتفصيلات ينظر، أياد كريم الصلاحي، المعاد عند الفلاسفة المسلمين، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١٢، ص١٣٢ فما بعد.

٣١) ناجي التكريتي: الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، ص٣٥٣.

٣٢) ابن باجة: تدبير المتوحد، ص٦٧.

٣٣) ابن باجة: تدبير المتوحد، تحقيق معن زيادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ص٦٣.

٣٤) ينظر: ابن باجة، رسائل فلسفية لابي بكر بن باجة،

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

تحقيـق جمال الدين العلـوي، دار الثقافـة، بيروت، ودار النشر المغربية، الدار البيضاء، بلا تاريخ، ص٥٧.

٣٥) محمـد لطفي جمعة: تاريخ فلاسـفة الإسـلام، المؤسسـة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٦، ص١٠٦.

٣٦) للتفصيلات ينظر: معن زيادة، الحركة من الطبيعة إلى ما بعد الطبيعة. دراسـة في فلسـفة ابن باجة الأندلسي، دار اِقرأ للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٥، ص٢٠١.

٣٧) هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص ٣٤٢.

٣٨) يرى الأسـتاذ محمد عاطف العراقـي: ان ابن باجة يفسر الاتصـال عن طريـق العلـم النظري والبحـث الفكري ولم يتجاوزهـا عن طريق الذوق والوجـدان القلبي، كما هو الحال عند ابن طفيـل مثلا. للتفصيلات ينظر: محمد عاطـف العراقـي، الميتافيزيقا في فلسـفة ابـن طفيل، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩٧، ص٥٩.

٣٩) ينظـر: قدري حافـظ طوقان، مقام العقـل عند العرب، دار المقـدس للطباعـة والنـشر والتوزيـع، بـيروت، بلا تاريخ، ص١٧٦.

٤٠) ابـن باجـة: السـماع الطبيعـي، تحقيـق معـن زيـادة، دار الكندي، بيروت، ١٩٧٨، ص٤٢.

٤١) ينظـر: ابـن باجـة، رسـائل فلسـفية لابي بكر بـن باجة، تحقيـق جمال الدين العلـوي، دار الثقافـة، بيروت، ودار النشر المغربية، الدار البيضاء، بلا تاريخ، ص١٨٣.

٤٢) المصدر نفسه، ص١٩٤.

٤٣) ينظر : محمد الراشـد، إشـكالية وحدة الوجود في الفكر العـربي الإسـلامي، الأوائل للنـشر والتوزيع، دمشـق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، ص١٩٤. وفيه يتوصل الراشـد إلى انـب نظريـة ابن باجة في العقول تمثـل نوعا من فكرة وحدة الوجود.

٤٤) مـع هـذا نجـد ابـن باجـة لا يقبـل تصـور الصوفيـة في إمكانية حصول السـعادة بدون معرفة، اذ السعادة عنده انـما تكون بالمعرفـة والعلم ومـن ثم الوصـول والعيش بسعادة ونعيم .

٤٥) المتوحـد هو الإنسـان الذي وصـل إلى ذروة الكمال بعد ان سـيطر على رغباته وشـهواته البهيمية، هو فيلسـوف حكيم اخذ على نفسـه ان يحيا الحياة العقلية ويهتم بالنظر وتدبير شـؤون العيـش في المدينة الفاضلـة. ينظر: جميل صليبـا، تاريخ الفلسـفة العربيـة، دار الكتـاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٠، ص٤٢٦.

٤٦) ابـن باجـة، شروحـات السـماع الطبيعـي، تحقيـق معن زيادة، دار الكندي، ودار الفكر، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٧٨، ص٢١٢.

٤٧) ينظـر: ابـن باجـة، رسـالة الاتصـال، تحقيق احمـد فؤاد الاهـواني، ضمن (تلخيص كتاب النفس لابن رشـد)، الطبعة الاولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص١١١.

٤٨) ينظر، ابن باجة: رسـائل ابن باجـة الالهية، تحقيق ماجد فخري، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٨، ص٣٦.

٤٩) جمال الدين العلوي، رسـائل فلسفية لأبي بكر بن باجة، دار الثقافة، بيروت/ دار النـشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٣، ص١٦٧.

٥٠) ينظر، الفيومي: ابن باجة وفلسفة الاغتراب، دار الجبل، بيروت، ١٩٨٨، ص١٩٦.

٥١) ينظـر: ابـن باجـة، رسـالة الاتصـال، تحقيق احمـد فؤاد الاهـواني، ضمن (تلخيص كتاب النفس لابن رشـد)، الطبعة الاولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص١١٤.

٥٢) ابن باجة، شروحات السماع الطبيعي، ص٥٢.

٥٣) معـن زيـادة، الحركـة مـن الطبيعـة إلى ما بعـد الطبيعة، دراسـة في فلسـفة ابـن باجة الأندلـسي، دار اقـرأ للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٥، ص١٥٥.

٥٤) جمال الدين العلوي، رسـائل فلسفية لأبي بكر بن باجة، دار الثقافة، بيروت/ دار النـشر المغربية، الدار البيضاء،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

١٩٨٣، ص١٦٧.

٥٥) المصدر نفسه، ص١٦٩.

٥٦) ابـن باجة، كتاب النفس، تحقيق محمد صغير المعصومي، طبعة دمشق، ١٩٦٠، ص٦٧.

٥٧) ينظـر: ابـن باجـة، رسـالة الاتصـال، تحقيق احمـد فؤاد الاهـواني، ضمن (تلخيص كتاب النفس لابن رشـد)، الطبعة الاولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠، ص١١٦.

٥٨) ينظـر: ابـن باجـة، تدبـير المتوحـد، ص٢٤٢. كذلـك ينظر للتفصيلات: ناجي التكريتي، الفلسـفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، ص٣٥٣.

٥٩) ينظـر: محمد يوسـف موسـى، تاريخ الأخـلاق، الطبعة الثالثة، دار الكتـاب العربي، مصر، ١٩٥٣، ص٢٠٥فما بعد.

٦٠) ينظر للتفصيلات: غيضان السـيد عـلى، النفس والعقل عنـد ابن باجة وابن رشـد، دار التنوير، بيروت،٢٠٠٩، ص٤٣١.

٦١) ابن باجة: رسائل فلسفية لابي بكر بن باجة، تحقيق جمال الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت، ودار النشر المغربية، الدار البيضاء، بلا تاريخ، ص١٨٩.

٦٢) ينظـر، ابـن باجة: تدبـير المتوحد، تحقيـق ماجد فخري، ضمـن رسـائل ابن باجـة الإلهيـة، دار النهـار، بيروت، ١٩٦٨، ص٧٤.

٦٣) زيبنـب عفيفي: ابن باجة وآراؤه الفلسـفية، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٠، ص١٧٢.

المصادر والمراجع

- ابـن باجة: تدبير المتوحـد، تحقيق معن زيادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨.
- ابـن باجة، تدبير المتوحد، ضمن رسـائل ابن باجة الإلهية، تحقيق ماجد فخري، دار النهار، بيروت،١٩٦٨.
- ابـن باجة، رسـائل ابـن باجة الإلهيـة، تحقيق ماجد فخري، دار النهار، بيروت، ١٩٦٨.
- ابن باجة: رسـائل فلسفية لابي بكر بن باجة، تحقيـق جمـال الديـن العلـوي، دار الثقافـة، بيروت، ودار النشر المغربيـة، الدار البيضاء، بلا تاريخ.
- ابـن باجة: رسـالة اتصـال العقل بالإنسـان، ضمن رسـائل ابن باجة الإلهية، تحقيق ماجد فخري، دار النهار، بيروت، ١٩٦٨.
- رسـالة الاتصال، تحقيق احمد فؤاد الاهواني، ضمن (تلخيص كتاب النفس لابن رشـد)، الطبعـة الأولى، مكتبـة النهضـة المصريـة، القاهرة، ١٩٥٠.
- ابن باجة: السماع الطبيعي، تحقيق معن زيادة، دار الكندي، بيروت، ١٩٧٨.
- ابـن باجة، كتاب النفـس، تحقيق محمد صغير المعصومي، طبعة دمشق، ١٩٦٠.
- النفس، المورد، ع٣، مج٧، بغداد، ١٩٧٨م.
- أيـاد كريم الصلاحـي، المعاد عند الفلاسـفة المسـلمين، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١٢.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

- الفيومي: ابـن باجة وفلسـفة الاغتراب، دار الجبل، بيروت، ١٩٨٨.
- جمال الدين العلوي، رسائل فلسفية لابي بكر بن باجة: نصوص فلسـفية غير منشورة، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٣.
- جميـل صليبـا، تاريـخ الفلسـفة العربيـة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٠.
- دي يـور: تاريـخ الفلسـفة في الإسـلام، دار النهضة العربية، بيروت، بلا تاريخ.
- رجـاء احمد عـلى: النفس عند ابـن باجة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، بلا تاريخ.
- زيبنـب عفيفي: ابـن باجة وآراؤه الفلسـفية، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠٠٠.
- عبـد الرحمـن بـدوي، رسـائل جديـدة لابن باجـة، مجلـة المعهـد المـصري للـدراسـات الإسلامية، مدريـــد، ١٩٧٠.
- عمـر فـروخ، تاريـخ الفكـر العـربي إلى أيـام ابـن خلـدون، دار العلـم للملايـين، بيروت،١٩٨١.
- غيضان السـيد على، النفـس والعقل عند ابن باجة وابن رشد، دار التنوير، بيروت،٢٠٠٩.
- قـدري حافـظ طوقـان، مقـام العقـل عنـد العـرب، دار المقـدس للطباعـة والنـشر والتوزيع، بيروت، بلا تاريخ.
- لاهـاي عبـد الحسـين، الملامـح الاجتماعيـة في أعـمال عـدد من الفلاسـفة المسـلمين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٦.
- ماجـد فخـري، تاريخ الفلسـفة الإسـلامية، نقلـه إلى العربية كمال اليازجـي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.
- محمـد الراشـد، إشـكالية وحـدة الوجود في الفكـر العـربي الإسـلامي، الأوائـل للنـشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢.
- محمـد عاطف العراقي، الميتافيزيقا في فلسـفة ابـن طفيـل، دار المعـارف، القاهـرة، الطبعة السادسة، ١٩٩٧.
- محمد لطفي جمعة: تاريخ فلاسـفة الإسـلام، المؤسسـة المصرية للطباعة والنـشر، القاهرة، ٢٠١٦.
- محمـد يوسـف موسـى، تاريـخ الأخـلاق، الطبعـة الثالثـة، دار الكتـاب العـربي، مصر، ١٩٥٣.
- معـن زيـادة، الحركة مـن الطبيعـة إلى ما بعد الطبيعة، دراسة في فلسفة ابن باجة الأندلسي، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- ناجـي التكريتـي: الفلسـفة الأخلاقيـة الأفلاطونيـة عنـد مفكـري الإسـلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٣، ١٩٨٨.
- هنـري كوربان، تاريخ الفلسـفة الإسـلامية، ترجمـة نصير مروة، حسـين قبيـسي، مراجعة وتقديـم عـارف تامر، منشـورات عويدات، بيروت، ١٩٦٦.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

Metaphysics of Spiritual Images and Ibn Bajjah's Divine Worlds From Unity to Universality and Eternity

Assistant Professor Dr. Sami Mahmoud Ibrahim

Abstract

Ibn Bajja was the first to call for a distinct epistemological understanding of spiritual forms and the realms of intellection. He emerged in an era marked by intense debates on the issues of reason, society, and religion. Ibn Bajja conceived the intellect as a faculty that works to know and unveil the soul—a revelation that manifests directly in our confidence in the self. Hence, he affirmed that the intellect possesses a firm authority in strengthening self-trust and vital assurance, serving as the path that elevates one with certainty toward the celestial kingdom.

Accordingly, we are in need of a new mental logic, a conscious critical vision, and a precise methodological approach in understanding and interpreting the Bajjan philosophical text. Through such an approach, we can avoid a distorted or negative reading of Islamic philosophical heritage.

This study examines Ibn Bajja's conception of how intellectual forms operate and how their epistemological systems are structured. The ambiguity inherent in his theory of spiritual forms and in his understanding of the mechanism of knowledge invites a deeper exploration of these ideas. My motivation for selecting this topic stems primarily from the need to clarify the complex and ambiguous concepts of spiritual forms in Ibn Bajja's philosophy. Secondly, my aim is to demonstrate and affirm the originality of Ibn Bajja's philosophical vision—showing that he introduced new and enriching ideas to philosophy, particularly concerning the notion of the solitary man who composes, embodies, and multiplies such forms in his consciousness, thus giving rise to a complete and exemplary community.

This research proceeds through several major axes, including an analysis of Ibn Bajja's vision of the virtuous city, its cohesive social fabric, and its political order founded upon the principles of rational governance and the humanization of civilization and life. Within this vision, we discover a remarkable capacity to elicit intellectual meanings and to interpret the per-

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

fectionist forces that govern knowledge. Ibn Bajja's philosophy, in this sense, navigates freely and willingly from the shores of natural existence—the world of the human material intellect—to the vast metaphysical ocean and the islands of intellects liberated from materiality, culminating in the Active Intellect.

Finally, the study explores the boundaries of the Bajjan conception of society as an epistemological construct in which the solitary individual lives, and considers to what extent this conception may be transcended in light of the necessities imposed by the epistemology of consciousness and the ontology of perception.

Keywords: Ibn Bajja, forms, spirituality, virtuous city, governance, solitude, Active Intellect.